

obeikandi.com

هيجل وفلسفة الجمال (١٧٧٠ - ١٨٣١)

فى السابع والعشرين من أغسطس ١٧٧٠ ولد « جورج فيلهيلم فريدريش هيجل » بمدينة شتوتجارت بألمانيا ، لأب محدود الثقافة .. وأشرفت الأم على تعليمه بالمدرسة اللاتينية التى نبغ فيها ، حتى أنه قرأ - وهو بعد فى السادسة عشرة - « أرسطو » و« شيشرون » و« يوربيدس » وترجم بعض مسرحيات « سوفوكليس » والتحق « هيجل » بالمعهد الدينى ، وأنفق فيه خمس سنوات ، ولم يقتنع فيها لا بالبروتستانتية ولا بالدراسات اللاهوتية .. ثم عين محاضراً بجامعة « بينا » وأصدر مع الفيلسوف « شيلنج » الجريدة الفلسفية النقدية .. وقصفت الحملة الفرنسية المدينة عام ١٨٠٦ فغادرها « هيجل » آسفاً ، ولكنه عين بجامعة برلين ،

وظل ينشر فيها فلسفته ويعلمها للطلبة والأساتذة معاً ، حتى أصيب بمرض الكوليرا ، وتوفي في الرابع عشر من نوفمبر عام ١٨٣١ بعد أن عاش نصف حياته في نهاية القرن الثامن عشر ، وعاش نصفها الآخر في بداية القرن التاسع عشر ، حياة مليئة بفكر هذا المفكر .

فبعد أن استخلص « هيجل » في البداية « ظاهريات الروح » وبعد أن وضع « المنطق » في ثلاثة أجزاء ضخمة ، وبعد أن صاغ « أصول فلسفة القانون » نشر دروسه في « تاريخ الفلسفة » و « فلسفة التاريخ » و « فلسفة الدين » و « فلسفة الجمال » .. بحيث يحتكم دائماً إلى العقل الذي يحكمه دائماً ، من خلال « الديالكتيك » أو الجدل في حالاته الثلاث : الإثبات ، والنفي ، ونفى النفي .. ثم انتهى إلى مذهبه المثالي القائم على « الأخلاق » أو « علم الأخلاق » .

والأخلاق هي قبول الفرد التخلي عن كل شيء لكي يعيش في ظل قوانين الأخلاق العرفية متى وأينما وجد ، طالما أنه عضو في مجموع .. ذلك أن الأنا الإنسانية تتكون من انتمائها إلى المجموعة البشرية ، وهي جزء له إرادة ، ولكنه يذوب بإرادته في الكل حتى يتوافق مع المصير الإنساني كاملاً .

وتاريخ الفلسفة - في مذهب هيجل المثالي الأخلاقي - ليس مجموعة الآراء المختلفة والمذاهب المتباينة للمفكرين

المختلفى النزعات ، ولكنه حلقة متصلة لإبانة كليات العقل ،
ذلك أن العقل هو حاكم العالم وجوهره ، لأنه القوة اللامتناهية
التي تحرك المادة اللامتناهية ..

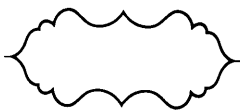
وهو بهذا يرتفع بالفلسفة إلى مستوى العلم ، على الرغم
من أنها تنفرد من بين العلوم جميعاً بأن تاريخها جزء منها ، لأن
الفلسفة وتاريخ الفلسفة غايتهم واحدة ، هى العقل فى حالة
فكر ، أليست الحياة ذاتها هى حياة الفكر ؟ والتاريخ الإنسانى
كله هو تاريخ الفكر ، مرتبطاً بتطور الشعوب الحرة ، أو
تطور الشعوب بالحرية ؟

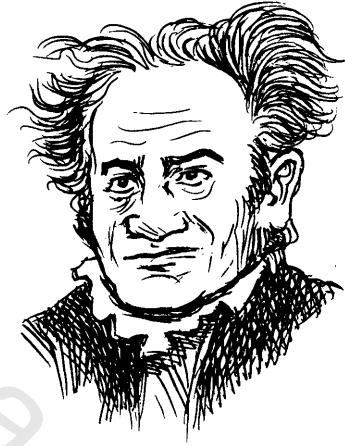
فإذا كان « هيجل » بمثاليته قد رفض البرهان على وجود
الله ، إذا كان مصدره الحاجة إلى قوة خارجية ، اقتناعاً عقلياً
منه بأن وجود الله مطلق وغير مرهون بشئ أو بدعوى أو
بحجة ، فقد قرر بمثاليته أيضاً أن الدين ، وهو الظاهرة غير
المعزولة عن التاريخ والحضارة ، إحدى حالات ثلاث تدرك
بها الروح ذاتها ، شأن الفلسفة والفن .

أما فلسفة الجمال عند « هيجل » فتعنى الفن الجميل ،
وليس الشئ الجميل .. والجمال عنده حدث وفعل وليس
صفة وكيفاً .. فالمثال من الممكن أن يكون إنساناً ، ومن
الممكن أن يتحقق الإنسان فى التصوير وفى الموسيقى وفى
الشعر وفى الأدب .. الجمال إذن هو الإنسان ، والفن الجميل

رسالة تعبر عن روح الشعب في إطار روح العصر وليس لصالح فئة معينة ، ولا بمعزل عن الزمان والمكان .. والإبداع الفنى مزيج من العقل الواعى الجمعى والإلهام الذاتى الوضعى ، لدرجة الاتحاد العضوى أو التوحيد بينهما ، بحيث يستحيل الجانب العقلى إلى إحساس خالص ، على خلاف « شيلر » الذى كان يقول بأن الفن هو التوفيق بين المحسوس والمعقول .. فإذا كان الجمال غاية مطلقة ، فهو لا ينقسم بحال إلى واقع خالص وصورة خالصة ، وإن كان هو المظهر الحسى للفكرة أو المظهر الشكلى للحياة .. والفن - الذى هو الجمال - فكر مطلق ، شأن الدين والفلسفة .

وهكذا تكتمل ثلاثية « هيجل » المنطقية أو « ظاهريات الروح » فلسفة الدين ، وفلسفة الفلسفة ، وفلسفة الجمال ، وإن أضاف إليها فلسفة القانون ، وفلسفة التاريخ ، وفلسفة تاريخ الفلسفة .





شوبنهاور
وفلسفة الإرادة

۱۸۶۰ - ۱۷۸۸

obeikandi.com

شوبنهاور وفلسفة الإرادة (١٧٨٨ - ١٨٦٠)

في الحادى والعشرين من سبتمبر عام ١٨٦٠ توفى الفيلسوف الألمانى « آرثر شوبنهاور » وكان قد ولد فى مدينة دانتريج عام ١٧٨٨ لأسرة عريقة تعمل بالتجارة .. وانتقل إلى باريس وهو فى التاسعة من عمره ، ثم التحق بمدرسة داخلية بإنجلترا وهو فى الخامسة عشرة ، فتعلق بالدراسة الأكاديمية وبالحياة الأدبية من خلال « صالون أمه الأدبى » الذى كان تؤمه الصفوة من المثقفين .. وتأثر بالرومانسيين ، ومع هذا فقد اهتم بدراسته العلمية حتى أصبح محاضراً فى برلين ، ووضع أهم كتبه « العالم كإرادة وفكرة » وهو فى الثلاثين من عمره .. وعاش فى أواخر أيامه - كما عاش طوال حياته - وحيداً بغير زوجة ولا ولد ، مما دفعه إلى الإيمان بالنزعة الروحية ، وبالسحر أيضاً .

أما مذهب « شوبنهاور » أو مبدؤه الواحد الشامل الذى تنفرع منه المبادئ الفلسفية الأخرى المتضمنة لفلسفته الرئيسية فينصبّ على الإرادة الإنسانية الواحدة التى لازمان لها ، مستمدة من إرادة الله ، وإن اتَّحَدَتْ مع إرادة العالم بأسره .. والإرادة هى وجود الإنسان الظاهرى ، وهى الدافع لأفعاله وحركاته وتحركاته .. وهى بهذا المعنى ليست غاية فى ذاتها ، ولكنها وسيلة لتحقيق الرضا وسط عالم مملوء بالشرور ، وحياة مفعمة بالتشاؤم ، وتنتهى حتماً بالموت .. ولأن الإرادة لاتفضى بالضرورة إلى السعادة المنشودة فإنها تسبب الألم الذى يقل كلما قلت ممارسة الإرادة .. ولهذا يتفق « شوبنهاور » مع النزعة الصوفية فى زهدا للحياة ، بما فيها من إرادة مصحوبة برغبات ، طلباً للسعادة الدنيوية ، وطمعاً فى نعيم الآخرة .. وإن كان الزهد فى ذاته فعلاً إرادياً قد يصل إلى تعذيب الذات والإبطال التام للإرادة الفردية .. فالعالم - كما يظهر لشوبنهاور - هو تجسيد للإرادة فقط ، وباستسلامها تمحى كل ظواهرها .. ولكنه يعود ليؤكد أن الإرادة حقيقة قائمة بذاتها ، وماهية للأشياء جميعاً .

والغريب بعد هذا كله أن يضع « شوبنهاور » نظريته التى تقول بأن الإرادة هى المعرفة الأولى ، وهى أعلى مقاماً من المعرفة ومن العقل الخالص بالتالى .. ولهذا فإن الصراع بين

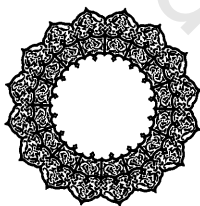
الإرادة والعقل ينتهى إمّا بالسعادة أو بالشقاء ، تبعاً لمقدار الصواب والخطأ .

إن فلسفة « شوبنهاور » تثق في الإنسان وتعتبره الركيزة المحورية التي يدور حولها الكون كله .. وهو عندما يتكلم عن الإنسان إنما يعنى الإنسان الفرد ، وليس الإنسان على الإطلاق ، بحيث يصبح الفرد ظاهرة من ظواهر الإرادة .. وهنا تتحول الإرادة إلى مبدأ لا عقلى ، أو مضاد قوى للعقل القاصر دائماً - مهما بلغ من رجاحة - عن الوصول إلى المطلق .. وهى إحالة إلى فكرة القضاء على الفردية أو الشخصية المتفرّدة إذ لاتمايز واضحاً وحاداً بين فرد وآخر ، أو بين شخص وآخر ..

أما تشاؤمية « شوبنهاور » المفرطة التى ترى أن العالم وجد ليعكر صفونا ، وأن الحياة لاغاية لها ، فقد أثرت في جيل بأكمله من تلامذته ، فيما عدا تلميذه الفذ « نيتشه » الذى اكتشف - برغم تشاؤميته هو الآخر - أن الحياة هى الغاية في ذاتها ، وليست الغاية هى الحياة .. كما يختلف مع أستاذه الذى يعلق قيمة الحياة على مقدار ما تمنحه لنا من سعادة أو شقاء ، لأنه يرى أن الحياة هى القيمة التى تقوم بها السعادة أو الشقاء ، تؤكد لها كقيمة في حد ذاتها الأخلاق ، وتدحضها اللاأخلاق ، أو الخير والشر .. وبينما ينكر « شوبنهاور » إرادة

الحياة ، ينتصر لها « نيتشة » وغيره من فلاسفة القرن التاسع عشر ثم قرننا العشرين .

لقد بنى « شوبنهاور » مذهبه على الواقع وليس من نسج الخيال ، وهو إذ يمجّد « قوة الإرادة » ينحنى فى الوقت نفسه لإنكار الذات .. ولذلك اضطبغت فلسفته بالصبغة الإنسانية ، ففيها من العقل قدر ما فيها من الوجدان ، وفيها من الحس بقدر ما فيها من الحس والإحساس .. وهو عندما يصور الحياة بظلاله الداكنة إنما يدعونا لتلوين حياتنا بالوردى من الألوان ، وعندما يغلق أبواب السعادة بمفاتيحه الحديدية إنما يحفزنا إلى فتحها بقوة إرادتنا وإرادة الحياة .





الطهطاوى
وفلسفة الحضارة

١٨٧٣ - ١٨٠١

obeikandi.com

الطهطاوى وفلسفة الحضارة (١٨٠١ - ١٨٧٣)

فى يوم الثلاثاء ٢٧ مايو ١٨٧٣ ، توفى بالقاهرة رفاعة رافع الطهطاوى ، وكان قد ولد فى طهطا عام ١٨٠١ سليلاً للطاهرة فاطمة الزهراء بنت الرسول الكريم . حفظ القرآن بمساعدة والده الذى أوفده - برغم حاجته - إلى الأزهر عام ١٨١٧ ، حيث أتم الفتى رفاعة تعليمه بعد خمس سنوات ، فتولى التدريس فيه إلى أن اختير على رأس بعثة « محمد على » الموفدة إلى فرنسا عام ١٨٢٦ ، ولخمس سنوات أخرى ، فتعلم الفرنسية وترجم إلى العربية أكثر من عشرين كتاباً فى التاريخ ، والجغرافيا ، والأدب ، والشعر ، والسياسة ، والعلوم ، والهندسة ، والطب . وسجل ملاحظاته فى العلم والمعرفة والحكمة ، والتى تشمل حضارة الغرب ، آن ذاك ،

فى كتابه الضخم « تلخيص الإبريز فى تلخيص باريز » الذى نُشر لأول مرة عام ١٨٣٤ ، والذى نبه فيه الشرق إلى اليقظة والنهوض ، ودعا فيه إلى إنشاء « مدرسة الألسن » التى أنشئت بالفعل عام ١٨٣٥ ، وعُرفت باسم « مدرسة المترجمين » لتعلم اللغات الأجنبية ، وترجمة ما من شأنه أن يلخص « حضارة أمة ونقلها إلى أمتنا » لتغذى بها حضارتها الضائعة ، وقد كانت يوماً هى « الحضارة الأم » .

لم يصدر رفاة الطهطاوى عن عقدة نقص بعد مشاهداته لحضارة الغرب ، ومطالعاته فى مآثرها ، ولم يصدر عن عقدة استعلاء لإدراكه بأن هذه الحضارة ما هى إلا ميراث لحضارة أُمته ، فمازال يقارن بين ابن خلدون ومونتسكيو ، وبين الفارابى ودى ساسى ، ولكنه جمع بين حضارة الغرب المتقدمة ومفاخر حضارة العرب القديمة ، ولذلك عنى بإحياء التراث القديم مثلما عنى بترجمة مآثر الغرب ، تحقيقاً للنهضة الفكرية ، ودفعاً لحركة البعث الجديد

ولكن الطهطاوى حُورب ، فما إن تولى الخديو عباس حتى ألغى مدرسة الألسن ، وأبعده إلى السودان حيث عُين ناظرًا لمدرسة ابتدائية أنشأها بنفسه لتكون نواة لنشر التعليم ، وليبدأ من جديد رحلته فى الارتقاء بالبشر أينما كانوا ، وكلما أتيحت له الفرصة ، إلى أن تولى الخديو سعيد ، فأعادته إلى

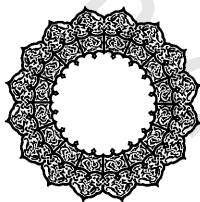
مصر وعينه ناظرًا للمدرسة الحربية ، وعندما تولى الخديو إسماعيل أعاد ديوان المدارس ، وعهد إلى رفاعة بافتتاح المدارس الجديدة ، ومن بينها مدرسة الألسن .

وكان « رفاعة الطهطاوى » أول من دعا إلى تعليم المرأة قبل « قاسم أمين » ، صاحب الدعوة نفسها المؤثرة والشهيرة معاً . وكان الطهطاوى أول من أطلق - خاصة في كتابه « المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين » من منطلق الحرية - دعوة الود والتفاهم المشترك بين الرجل والمرأة في العمل ، وفي علاقتهما الزوجية التى ينبغى أن تتسم بحسن العشرة ، والاهتمام بتربية الأبناء فى جو صالح وصحى ، آخذاً بنظم التربية الحديثة فى الغرب ، وتطبيقاً - أولاً وأخيراً - للشريعة الإسلامية السمحة ، ذات النظرة الاجتماعية ، دوماً فى كل الأوطان ، ولكل العصور .. وحرية « الطهطاوى » هى قرينة المساواة والعدالة ، وقد قسمها إلى خمسة أقسام : حرية طبيعية ، كحق الإنسان فى الماء والهواء والأكل والشراب ، وحرية سلوكية تستهدف مكارم الأخلاق ، وحرية دينية فى اختيار العقيدة ، وحرية مدنية فى تطبيق القوانين ، وحرية سياسية فى الرأى والتعبير .

وكما كان « الطهطاوى » مترجماً مبدعاً فى اختياره وتناوله - وليس مجرد ناقل - وكما كان « موسوعياً » فى كتاباته المختلفة - وليس مجرد رَحَّالة - كان مؤرخاً عالماً يستند إلى

الوقائع ، ويرجع إلى الكشف الأثرية .. وهو أول مؤرخ
مصرى عرف تاريخ مصر القديم ، وآمن بأجداد هذا التاريخ ،
ولم يكتف بالكشف عن هذه الحقبة الحضارية الأصيلة في
تاريخنا ، بل أَرَّخَ للفتح العربى ، ولصاحب الدعوة الإسلامية
عليه الصلاة والسلام .

لقد كان رائد الفكر المصرى الحديث « رفاة رافع
الطهطاوى » معلماً لأُمَّةٍ ، وباعثاً لنهضةٍ ، وبَشيراً للتقدم .





ستيوارت مل
والفلسفة النفعية

١٨٧٣ - ١٨٠٦

obeikandi.com

ستيوارت مل والفلسفة النفعية (١٨٠٦ - ١٨٧٣)

ولد « جون ستيوارت مل » في العشرين من مايو عام ١٨٠٦ بلندن ، وتوفي في الثامن من مايو أيضاً ، ولكن في أفينيون الفرنسية عام ١٨٧٣ .. تتلمذ على اثنين من كبار مفكرى عصره ووطنه : والده « جيمس مل » والمصلح « جيرى بنتام » وَإِنْ عَلَّمَ نفسه بنفسه عن طريق الكتب التى شغف بها مبكراً ، والتمها منذ الصغر .

بدأ - فى مذهبه النفعى - بالحرية الفردية والسعادة الفردية والنظرة الأنانية ، وانتهى إلى التبشير بالحرية الجماعية والسعادة الجماعية والنظرة الغيرية ، منطلقاً مما هو كائن « الرغبة » إلى ما ينبغى أن يكون « تحقيق هذه الرغبة » فالمنفعة الشخصية هى التى تدفع الإنسان إلى إفادة غيره ، ومن السداجة توقع

إقدام الآخرين على فعل لا يحقق لهم نفعاً ، حتى الغيرية ، هي في الحقيقة أنانية مُقَنَّعة ، وما يبدو في نظر الناس فعلاً مجرداً غالباً ما يكون مَرْدُهُ حب الذات ، وتلك خلاصة فلسفته الأخلاقية . تلك الفلسفة التجريبية الحسية التي تتطبع بطابع العلم ، وتقوم على مناهجه القياسية ، تماماً كالعلوم الطبيعية في دراسة الظواهر بالملاحظة الدقيقة ، والاستدلال المنطقي ، والاستنباط العقلي ، والاستقراء التجريبي ، والتحليل الموضوعي ، ذلك أن الصواب والخطأ ، والخير والشر ، والواجب والإلزام ، حالات جزئية مكتسبة وليست طبيعية عامة يُولد بها الإنسان .

ولكن « مل » استطاع أن يتخلص نتيجة لأزمته العاطفية والنفسية (١٨٢٦ - ١٨٣٢) من الفلسفة الإنجليزية القائمة على الحسية المادية ، وتأثر بالفلسفة الألمانية القائمة على النزعة الوجدانية ، فتطلع إلى الكمال الروحي ، واعتبره غاية السلوك الإنساني ، فالخير ينبغي أن يكون لذاته ، والشر مرفوض لذاته أيضاً . وهكذا يُمكنُ الفعلُ الخيرُ أن يحقق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس ، وتجنب الشر يزيد من فرص السعادة ، بغض النظر عن إعاقة مصلحة أو تحقيق أخرى ، وبغض النظر عن إثارة ألم أو إشباع لذة ، وتلك خلاصة اتجاهه المثالي ، ذلك الاتجاه الذي يوازن بين المصلحة

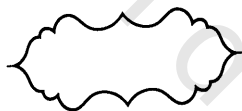
الشخصية ومصالح الآخرين ، تطبيقاً لمبدأ « المسيح » عليه السلام « أحب جارك كما تحب نفسك » .

وانطلاقاً من هذا التبادل النفعي في المصالح وفي الحب بين إنسان وآخر دافع « مل » عن المرأة بوصفها إنساناً ، تحقيقاً للمساواة بينها وبين الرجل ، على أساس أنها مساواة نفعية أيضاً ، فالحب والزواج والأمومة والرعاية والعمل ، أخذ وعطاء لا ينبغي أن يستفيد أحد أطرافها دون أن يفيد الآخر ، وهكذا جاء انتصار « مل » للمرأة ونضاله في سبيل تحريرها ، انتصاراً للحرية التي عشقها ودافع عنها حتى آخر العمر .

ولم يكتف « مل » بتطوير نفعية الإنجليز التقليدية ، بعد تطعيمها بمثالية الألمان الرومانتيكية ، وإنما طالب الإنسان المتحضر بالبطولة . والبطولة عنده هي التضحية في سبيل الآخرين دون تحقيق مصلحة شخصية أو منفعة ذاتية ، بحيث يمكن أن تصل هذه التضحية في درجاتها العليا والأسمى إلى الاستشهاد ، أفضل الفضائل جميعاً ، كما جاء في رسالة « محمد » عليه الصلاة والسلام .

ويرى « مل » في بطولته المنشودة أساساً لمشكلة الجبر والاختيار ، وحسماً لها ، فإذا كان « ديفيد هيوم » يقول إن الشعور بالحرية خداع ذاتي ، مؤكداً أن الإنسان مُجْبَرٌ وليس مُخَيَّرٌ ، فإن « مل » اعترف بجبرية محدودة في مقابل حرية إرادة ، وإن كانت مقيدة ، مُفَرِّقاً بين حرية السلوك وحرية

الرغبات ، فالسلوك يخضع للعادات ، في حين تخضع عاداتنا
لرغباتنا . وهكذا تجنب القول بالجبر المطلق ، والقضاء والقدر
دون أن ينزلق في القول بحرية الإرادة الكاملة ، فالإنسان يختار
بحرية في حالات كثيرة ، وخاصة عندما يميز بين الخير والشر ،
وهو ليس مجبراً في كل الأحوال ، وخاصة عندما يفاضل بين
أن يكون أو لا يكون ، وتلك هي فلسفة هذا المفكر « جون
ستيوارت مل » .





وليم جيمس..
وفلسفة الحياة

١٨٤٢ - ١٩١٠

obeikandi.com

وليم جيمس .. وفلسفة الحياة (١٨٤٢ - ١٩١٠)

فى العشرين من عمره ، كَوّن وليم جيمس فلسفته فى المنهج ، وأسس نظريته فى المعرفة ، وسجل رأيه فى الأخلاق ، ووضع مبادئ علم النفس ، وبعد سنوات أقام أول معمل لعلم النفس التجريبي ، حيث كان يدرس فيه علم النفس الفسيولوجى .

ولد جيمس فى الحادى عشر من يناير عام ١٨٤٢ فى أسرة متدينة وثرية ، كثيرة التنقل والإقامة فى دول أوروبا ، مما اضطره إلى الالتحاق بمدارس لندن ، وباريس ، وبولونيا ، وجنيف ، حتى عاد إلى مسقط رأسه نيويورك حيث درس التشريح وعلم وظائف الأعضاء ، ثم الطب بجامعة هارفارد ..

وفيهما عيّنَ بعد حصوله على الدكتوراه مدرساً لعلم وظائف الأعضاء ، ثم للتاريخ الطبيعى ، ثم للتشريح المقارن ، ثم للفسيولوجيا ، فأستاذاً للفلسفة .

أصيب وليم جيمس بأزمات صحية ونفسية حادة ، منها : الوسوسة ، والوهم ، والشك ، والخشية ، والخوف ، إلى أن تزوج وهو فى السادسة والثلاثين ليشفى من أمراضه ، ويتفرغ لأبحاثه الفلسفية ، وإلقاء محاضراته وإصدار كتبه ، وأهمها « مبادئ علم النفس » ، و« أحاديث سيكولوجية » و« إرادة الاعتقاد » و« صنوف التجربة الدينية » ، و« براجماتزم » ، و« بعض مشاكل الفلسفة » و« مقالات فى التجريبية الأصلية » و« الكون المتعدد » و« معنى الصدق » .

وظل جيمس يحاضر ويكتب ويقرأ حتى توفى فى السادس والعشرين من أغسطس عام ١٩١٠ ، وتقوم فلسفة جيمس النفعية أو البراجماتية على الجمع بين الفلسفة التجريبية والفلسفة العقلية ، لسد أوجه النقص فى كل منهما ، لأن الإنسان لا يمكن أن يكون حساً خالصاً أو عقلاً خالصاً ، ولا يمكن أن نفرض عليه الاختيار بين التجريبيين الذين يفكرون فى قضايا الدين والإيمان ، والعقلانيين الذين يؤمنون بالمبادئ الثابتة وحدها .

ولذلك يحدد جيمس فلسفته بأنها منهج وليست مذهباً ، وهو منهج ينتقل من البحث النظرى التأملى المجرد إلى البحث العلمى التجريبي المحدد . هذا البحث العلمى التجريبي هو الذى استخدمه فى بناء علم النفس ، وفى إخضاعه للتجارب العملية . وخاصة فيما يتعلق بعلم النفس الفسيولوجى .

المنهج النفسى إذن هو استخلاص كل ما هو نافع من المناهج والمذاهب والنظريات جميعاً ، واتباعه وتطبيقه بالعقل وبالتجارب ، فالإنسان فى حاجة إلى الأفكار المحسوسة مثلما هو فى حاجة إلى الحقائق الملموسة ، وعلى هذا فإن النفس أو الذات أو الروح ليست مشاعر وأحاسيس ومدارك فحسب ، فهى أعضاء وأجزاء وشرائين أيضاً ، ومن هنا التعامل معها بالعقل وبالعلم معاً ، أو بالفكر والمادة جميعاً .

وقد يساء فهم البراجماتية أو النفعية ، فيظن أنها سلوك يستهدف المصلحة الشخصية والمصالح المادية ، ولكنها فى الحقيقة طريقة محكمة للمعرفة ، والحياة تقوم على الصدق العقلى واليقين العلمى ، إيماناً بهما معاً ، والاعتماد عليهما فى الوقت نفسه .

بهذا المنطق وعلى هذا النحو ، طبق وليم جيمس منهجه البراجماتى على الوجود والمعرفة والدين والأخلاق والإرادة

الإنسانية ، رافضاً في كل أبحاثه ودراساته المثول للاتجاه المثالي
- الألمانى بخاصة - وتغليب الاتجاه الواقعى ، وإن لم يكن
واقعياً بالمعنى الكامل والمباشر .

هذا فى الوقت الذى يعد فيه ، ولیم جیمس ، المصدر
الأول لفلاسفة الواقعية الجديدة ، والواقعية النقدية ، فى
عصرنا الحديث .





نيتشه ..
وفلسفة القوة

١٨٤٤ - ١٩٠٠

obeikandi.com

نيتشه .. وفلسفة القوة (١٨٤٤ - ١٩٠٠)

قبل حصوله على درجة الدكتوراه ، وعلى الجنيصة السويسرية ، عُين فريدريك نيتشه أستاذاً لفقهِ اللغة والآداب الكلاسيكية بجامعة بازل .. ولكنه سرعان ما ضاق بالتدريس ، ربما لأسباب صحية ، فقد ضعف بصره ووهن جسده ، وأصبحت تعاوده نوبات صداع حادة ، وآلام جسمانية متعددة ، ومع هذا كرس نفسه للكتابة حتى أصيب بانهايار عقلي وبدني قبل رحيله باثني عشر عاماً ، في الخامس والعشرين من أغسطس عام ١٩٠٠ ، وكان قد ولد قبل هذا التاريخ بست وخمسين سنة ، وبالتحديد في الخامس عشر من أكتوبر عام ١٨٤٤ ببلدة ريكن البروسية ، في أسرتين

بروتستانتيتين ، فهو ابن لكاهن ، وحفيد لكاهن ، ومع هذا لم يكن متديناً على الإطلاق .

ونتيجة لعبقريته وجنونه في الوقت نفسه ، وضع نيتشه أربعة عشر مؤلفاً ، أبرزها : ميلاد المأساة من روح الموسيقى (١٨٧٢) . أمور إنسانية (١٨٧٨) . هكذا تكلم زرادشت (١٨٨٣) . بمغزل عن الخير والشر (١٨٨٥) . أصل نشأة الأخلاق (١٨٨٧) .. وأهمها : إرادة القوة (١٨٨٨) .

فهو يرى أن إرادة القوة هي أكثر الدوافع الإنسانية ، وأن ما يريده الإنسان هو أن يكون أقوى وأسمى من واقعه ومن الوجود كله ، بالتغلب على حالات اليأس والقهر والضعف التي تواجهه وتعرضه ، سعياً للوصول إلى الكمال ، ولأن يصبح خالقاً بدوره وليس مجرد مخلوق .

وبرغم عدم تدنيه ، فإن نيتشه كان فيلسوفاً ومصلحاً أخلاقياً ، يدعو إلى تحرر الإنسان من الانتقام والعقاب والسيطرة أو الشر ، وصولاً إلى الخير ، ممثلاً في الفضائل والروحانيات ، والتسامي بالعواطف ، وإنجاز الأعمال العظيمة ، حتى « تصبح الحياة على الأرض جديدة بأن نحيها » . ويرى نيتشه أن كل نظام أخلاق يستهدف الحد من

الفوضى والانحلال ، لابد له من قواعد يضعها ، وقيد يفرضها ، وقوانين يطبقها ، برغم ما فى ذلك من تحكم واستبداد ضد الطبيعة والعقل .

والقيم العقلية والأخلاقية تقوم إذن على فكرة الحقيقة ، تلك الفكرة التى يرى نيتشه - على العكس من كل الفلاسفة السابقين عليه - أنها ليست مطلقة ، كما هو شائع حتى الآن ، لأنها جزء من الحياة ، والجزء لا يمكن أن يكون بأى حال مطلقاً ، وعلى هذا فإن تلك القيم لا يمكن أن تكون بدورها ثابتة ، لأنها تصبح متقلبة مع الحياة فى تغيرها وصيرورتها .

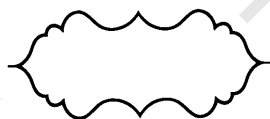
فإذا كانت الحقيقة خاضعة للنافع فى الحياة فإن وسائل المعرفة التى يستهدف بها بلوغ الحقيقة ، سوف تخضع بدورها للحياة . وهكذا يتضح أن أصل المعرفة والمنطق ، ليس هو الرغبة فى المعرفة خالصة أو المنطق مجرداً ، وما ينطبق على المعرفة والمنطق ينطبق بالتالى على كل مبادئهما .

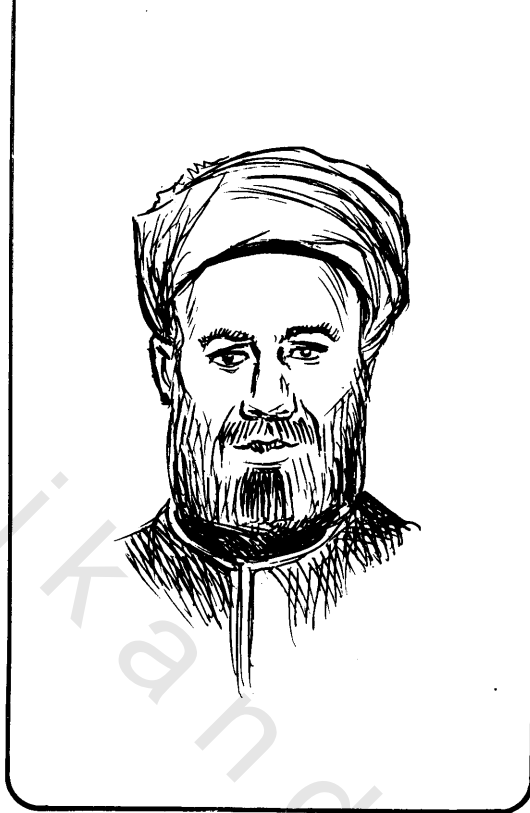
ويؤدى نقد العقل ، على هذا النحو ، إلى نقد الميتافيزيقا فى الفلسفة التقليدية ، وخاصة فكرة الجوهر التى تضافى على الكون صفة الثبات ، وتعكس على الإنسان موضوع الذات .. وهنا ينقض نيتشه على مقولة ديكارت « أنا أفكر ، إذن أنا موجود » وتتفق معه فى ذلك كل المذاهب الوضعية المنطقية الحديثة .

أحب نيتشه موسيقى « فاجنر » لما فيها من قوة ، وأعجب
بفلسفة « شوبنهاور » لتأكيدهما على الإرادة ، واستوحى منهما
معاً فكرته عن « قوة الإرادة » ، ومع هذا نَقَدَهُمَا
وهاجَمَهُمَا ، في محاولة واعية منه للتفوق عليهما .

أما هو فكان تأثيره واضحاً على الوجوديين والنفسانيين
والعبيين ، فضلاً عن شيلر ورلكه وشبنجلر وتوماس مان
ومالرو .

وكما كتب نيتشه في مطلع حياته « ميلاد المأساة من روح
الموسيقى » ليمجد فاجنر ، كتب ريتشارد شتراوس قصيداً
سيمفونياً عن « زارادشت » ليمجد نيتشه .. ذلك العبقرى
المجنون .





محمد عبده
وفلسفة الهداية

١٩٠٥ - ١٨٤٥

obeikandi.com

محمد عبده وفلسفة الهداية

(١٨٤٥ - ١٩٠٥)

ولد في نفس اليوم وفي نفس الشهر اللذين توفي فيهما ،
الحادى عشر من يوليو ، والفرق بين سنة الميلاد ١٨٤٥ وسنة
الوفاة ١٩٠٥ ، ستون عاماً هى عمره العريض .

ابن عصره ، وطليعة جيله ، ورائد أمته ، شأن القائد
الملهم ، والعالم البصير ، والمثقف المستنير ، إنه الأستاذ الإمام
« محمد عبده » باعث نهضتنا ، ومصلح حياتنا ، ومثبت
عقيدتنا . ولد « محمد عبده » بقرية حصة شبشير بالغربية ، ثم
انتقل إلى قرية « محلة نصر » بالبحيرة .. علّمه والده القراءة
والكتابة بعد أن أعفاه من العمل فى الحقل مع أخويه ، ثم عهد
به إلى أحد المشايخ ليحفظه القرآن الكريم ، فلما أتم حفظه بعد

سنتين ، عنى بتجويده فى المسجد الأحمدي ، وتزوج محمد عبده فى السادسة عشرة من عمره حتى لايشغل عن العلم والدين ، والتحق بالأزهر ، دون أن يهمل الحساب والهندسة والطبيعة والكيمياء ، وبصفة خاصة على يدى جمال الدين الأفغانى بمجرد وصوله إلى مصر .

أخذ الإمام محمد عبده يكتب فى الصحف والثورة الأولى على الأبواب . فقصر مقالاته على الدعوة إلى التعليم وإصلاحه ، حتى إنه طالب الزعيم أحمد عرابى بالاهتمام بالتربية والتعليم قبل التركيز على الثورة والسلطان ، فعلم الأمة هو الكفيل برد حقوقها والحفاظ على روحها ، فلما فشلت الثورة العرابية نفى إلى بيروت . فلم ينقطع عن التدريس ، وانتهر الفرصة لبلورة آرائه فى إصلاح الأمة من منطلق التعليم ، حتى إنه اختلف مع أستاذه الأفغانى فى أسلوب التطبيق ، فبينما يرى الأفغانى خلاص الأمة فى السياسة والثورة ، لا يرى محمد عبده الإصلاح إلا فى التعليم ، ولا يثق فى إصلاح إلا به .

عمل محمد عبده مضطراً بالقضاء ، فتعلم - بحب - اللغة الفرنسية ، وقرأ بشغف كتب القانون ، ودرس بولع فلاسفة التشريع الغربيين ، ولكنه كان قد خُلِقَ للإصلاح عن طريق قاعات التعليم وصفحات الجرائد وليس داخل ساحات المحاكم ووزنرات السجون ، ولهذا ترك القضاء - برغم عدله فيه -

إلى المجتمع الأشمل بكل ما أوتى من عدالة له وانضم إلى الحزب الوطنى .

وقد كان هو حزب الأمة الوحيد الذى يحمل شعاراً قاطعاً ونافذاً هو « مصر للمصريين » كما انضم إلى جماعة العروة الوثقى بقيادة أستاذه الأفغانى ، والتي أصدرت جريدتها « العروة الوثقى » فى باريس لهدفين محددين وقوميين هما : محاربة الاستعمار بالقول والفعل ، أو بالحق والقوة ، والحفاظ على الوحدة الوطنية بين مسلمى الأمة ومسيحييها .

فإذا كان الإمام الشيخ « محمد عبده » قد تميز بالرحمة والعطف والإحسان كفضائل إنسانية واجتماعية ، وكان مصلحاً أخلاقياً مثالياً يجمع بين الإيمان إلى حد التصوف ، والعلم إلى حد العمل ، فقد كان فيلسوفاً إسلامياً يحيط بالفلسفة الإلهية ، ويهتم بصفة خاصة بالبحث عن الوجود ، فيتفق مع المعتزلة فى تحكيم العقل ، ويخالفهم فى فهم معنى العلوم ، ويتفق مع المتصوفة فى الرياضة الفكرية ، ويخالفهم فى مسألة الذوق والإلهام والوجدان ، ثم يتفق مع أرسطو فى أن الإله هو المحرك الأول ، وهو أبدى لا أول ولا آخر ، ولكنه يرى أيضاً أن الإله الحق هو الوجود الكامل المطلق ، لا يحده زمان ، لأنه خالق الزمان ، وهو القادر سبحانه .

obeikandi.com



الكواكبي
وفلسفة الاصلاح

١٨٤٨ - ١٩٠٢

obeikandi.com

الكواكبى وفلسفة الإصلاح (١٨٤٨ - ١٩٠٢)

فى الرابع عشر من يونية عام ١٩٠٢ توفى بالقاهرة « عبد الرحمن الكواكبى » الذى كان قد وُلد بحلب قبل هذا التاريخ بأربعة وخمسين عاماً . التحق بمدرسة أجداده « الكواكبىة » للعلوم الشرعية ، وتعلم على يد والده .. اتجه إلى الكتابة فى جريدة « الفرات » الأسبوعية وهو فى الثانية والعشرين من عمره ، وبعد خمس سنوات أنشأ جريدة « الشهباء » الأسبوعية التى تقرر إغلاقها بعد صدور عددها الثالث فقط . لم يأس « الكواكبى » ، خاصة بعد أن رأس تحرير جريدة بديلة هى « الاعتدال » التى لقيت هى الأخرى المصير نفسه ، فاتجه « الكواكبى » إلى الوظائف العامة والمناصب الفخرية ، فعُرف بالجدية والنزاهة ، ثم عمل

بالمُحاماة ، ولقب « بأبى الضعفاء » لدفاعه عن المظلومين - مسلمين كانوا أو مسيحيين أو يهوداً - بغير تعصب ، ومن منطلق « الوحدة الوطنية » ولكنه سُجِنَ أكثر من مرة ، وحكم عليه بالإعدام ثم بالعفو ، فضاقت بالاستبداد ورحل إلى مصر ليقول فيها بحرية كلمته الحرة على مدى السنوات الأربع الأخيرة من حياته القصيرة العريضة معاً .. كتب في جريدة « المؤيد » ، ونشر كتابيه « طبائع الاستبداد » مندداً بحكم السلطان « عبد الحميد الثانى » و « أم القرى » منادياً بالقومية العربية، تحقيقاً ليقظة الأمة .

وهكذا يجيء « الكواكبي » بعد « الأفغانى » و « محمد عبده » ليستكمل مثلث ريادة الفكر الإسلامى ، وزعامة الإصلاح العربى ، فالكواكبي يدعو - وهو يفرق بين الشعوب الإسلامية والشعوب العربية - إلى إصلاح المسلمين دينياً واجتماعياً وسياسياً تمثلاً بعهد « الخلفاء الراشدين » ، وتمسكاً بتعاليم « الرسالة » و « الرسول الكريم » .. ويبدأ « الكواكبي » بتعليم وإرشاد وتثقيف المرأة جنباً إلى جنب الرجل ، تفادياً للانحلال ، وسبيلاً إلى الإصلاح ، مثلما نادى « محمد عبده » من قبل ، مختلفاً مع أستاذه « الأفغانى » الذى كان يركز اهتمامه على « العمل السياسى » من خلال « الكتابة الصحفية » فى جريدته « العروة الوثقى » .

وتفرد الكواكبي عن غيره من المصلحين في محاولة تشخيص داء تخلف الأمة لإمكان تحديد الدواء وتقرير العلاج ، وأول داء في رأيه عقيدة « القضاء والقدر » التي تفضي إلى الزهد والقناعة والتواكل ، وتقتل الإقدام والطموح والعظمة .. وداء آخر هو التعصب وعدم الاهتمام بمقولة « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » ، ثم داء الفقر الذي يقف في مواجهته فرض « الزكاة » كأساس لبناء الاشتراكية .. والاشتراكية التي دعا إليها « الكواكبي » مبكراً هي اشتراكية إسلامية ، تنبذ الاستبداد والعبودية ، وتقوم على الديمقراطية والحرية ، بحيث تصبح قادرة على إيقاظ الأمة الإسلامية ، بعد أن أسهم العثمانيون بقدر كبير في تدهورها .

وكما أكمل « الكواكبي » بعد « الأفغانى » و« محمد عبد » مثلث « الإصلاح الاجتماعى » نراه يكمل مثلث « الإصلاح السياسى » بعد « ابن خلدون » و« الطهطاوى » ، فهو مثلهما يندد بالحاكم الديكتاتور ، سواء كان وارثاً لعرش ، أو قائداً لجيش ، أو رئيساً لحزب .. كما يندد بالحكومة المطلقة التي لا تطبق مبدأ « الشورى » ، ولا تلتقى بالأمر للمعارضة .. وهو إذ يسعى إلى إرساء مبادئ العدل والحق والإخاء والمساواة ضد قوانين الاحتكار وإطلاق الملكيات إنما يأمل في إعلاء شأن الإنسان ، مواطناً أو مقيماً ، دون تفرقة

أو تمييز بالعزة والكرامة والفضيلة والشرف ، إيماناً منه بأن الشرق هو مهد الحضارات ومهبط الأديان .. حقاً لقد جاد الزمان بشخصية « الكواكبي » على الأمة العربية ، فجاد عليها « الكواكبي » بفكره سلاماً وحرية وأماناً .





برجسون
وفلسفة الحرية

١٨٥٩ - ١٩٤١

obeikandi.com

برجسون وفلسفة الحرية (١٨٥٩ - ١٩٤١)

فى الرابع عشر من يناير عام ١٩٤١ رحل الفيلسوف الفرنسى « هنرى برجسون » ، الذى ولد بباريس فى الثامن عشر من أكتوبر عام ١٨٥٩ من أب فرنسى وأم إنجليزية .. تلقى برجسون دراسته فى اللبسه ، ثم تلقى ثقافته فى مدرسة المعلمين العليا ، ومن هنا برز اهتمامه بالفلسفة والأدب اليونانى ، برغم تفوقه فى الرياضيات .. حصل على الأجرىجاسيون عام ١٨٨١ ، وعُين أستاذًا للفلسفة باللبسه ، ثم بمدرسة المعلمين العليا .. انتخب فى عام ١٩٠١ عضوًا بأكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية ، ثم عضوًا بالأكاديمية الفرنسية .. رأس لجنة التعاون الفكرى التابعة لهيئة الأمم

المتحدة عقب تكوينها ، وحصل على جائزة نوبل فى الآداب
عام ١٩٢٨ .

لم ينكر « برجسون » تأثيره بالفلاسفة الذين سبقوه :
« أفلاطون » و « سينيوزا » و « شوبنهاور » و « لوك »
و « هيوم » و « مل » و « بركلى » ، ولهذا استطاع أن يجمع
« ثقافة الإنسانية الفلسفية » جمعاء ، وإن تَمَرَّدَ على المذاهب
المثالية المطلقة ، مما دعا « سارتر » - فيما بعد - إلى إقامة
مذهبه « الوجودى » على « البرجسونية » أو فلسفة « الإنسان
والزمان والحرية » وعلاقة كل منها بالديمومة .. فقد ظل
« برجسون » قلقاً على مصير الإنسان ، ولهذا عمل على
الكشف عن نسيج وجوده وطبيعة صلاته بالجسم والمادة ،
والمكانة التى يحتلها فى عالم المخلوقات ، وموقفه من التاريخ
القديم والحضارة الحديثة .. ووجد « برجسون » أن الفلاسفة
قد خلطوا بين المكان والزمان ، ولهذا عرف الزمان بأنه جوهر
الوجود . وتساءل عن مصير الإنسانية - بعد اندلاع الحرب
العالمية الأولى - واثقاً فى انتصار القيم الروحية ، ضد قوى
الشر والانهلال ، ودعاة المادية والآلية ، وأنصار البغى والظلم
والعدوان .. وهذا ما بدا جلياً فى كتابه « الطاقة الروحية » ..
وهنا قرر أن « الديمومة » هى نسيج الحياة ، ومن خلالها
يستطيع الإنسان أن يقول : « أنا أحيأ فى الزمان إذن فأنا

موجود » .. فإذا قلنا إن الأفلاطونية هى فلسفة المثل ،
والديكارتية هى فلسفة الجّوهر ، فإن البرجسونية هى فلسفة
الديمومة ، وهذا ما ظهر فى كتابه « الديمومة والتأنى » ..
واكتمل مذهبه عندما طلع عام ١٩٣٢ بكتابه الضخم
« ينبوع الأخلاق والدين » ، وهو دعوة للتصوف بعد أن
اعتنق المسيحية الكاثوليكية ، وكان قد عاش حياته يهودياً غير
متدين .

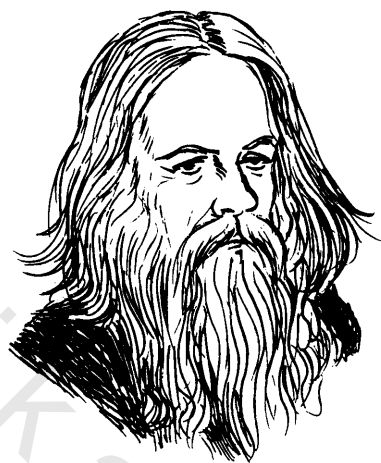
أما منهج « برجسون » فهو البحث عن « الحَدْس » أو ما
أسماه « باسكال » بالقلب .. وقد حرص « برجسون » على
التأكيد بأن حَدْسَه هو أقرب إلى التفكير العقلى الشاق منه إلى
العاطفة الحسية المجردة .. وهذا ما فسره فى كتابيه « المادة
والذاكرة » و« الفكر والتحرك » .. بهذا المنهج حقق نظريته
فى « الديمومة » حتى إن « حدس الديمومة » عنده أصبح هو
المحور الذى تدور حوله كل الفلسفة البرجسونية .. هذه
النظرية وتلك الفلسفة تقودنا إلى « مشكلة الحرية » التى
أثارها « برجسون » بعد أن أكد على « الأنا » أو « الذات »
التى تحيا فى « الزمان » ، فالحرية عنده واقعة أولية ، وأن
الفعل الحر بداية مطلقة ، وأن تلقائية الفعل الإرادى هى خير
دليل على الحرية .

كما أن خير دليل على وجود الحركة هو التحرك نفسه ..

فالحرية ليست هي القدرة على الاختيار ، ولكنها النزوع إلى الاختيار المركب من العواطف .

وقد ظلت دراسات « برجسون » منحصرة في نطاق علم النفس إلى أن شملت في النهاية علم الحياة ، وعلم الكون ، والعلم الإلهي .. فهو يرى أن « الوجود » بالنسبة إلى الكائن الواعي إنما هو التغير ، والتغير معناه النمو أو النضج ، والنضج هو أن يخلق الموجود ذاته بلا انقطاع . وهذه هي مرة أخرى « الديومة » أو « الصيرورة » التي تشمل « الفعل » و« الشعور » و« الذاكرة » ، الذاكرة التي هي جوهر وجودنا ، لأنها امتداد الماضي في الحاضر ، وهي التطور أو معنى الحياة من خلال ذلك الصراع المستمر بين الحياة والمادة .. أما خالق الحياة فهو الإله الذي يستخرج الوجود من اللاوجود ، ويخلق « العالم » من « العدم » ، وتلك هي فكرة « القدرة الإلهية المطلقة » التي توصل إليها « برجسون » في نهاية المطاف .





طاغور
وفلسفة الحب

١٨٦١ - ١٩٤١

obeikandi.com

طاغور وفلسفة الحب (١٨٦١ - ١٩٤١)

في السادس من مايو عام ١٨٦١ ولد « رابندرانات طاغور » بكلكتا ، سليلاً لأسرة هندية من عِلية القوم ، وأب كان زعيماً روحياً هو « ماهرشى ديفندرانات » .. كتب « رابندرانات » المقالات ونظم الشعر وهو في الثامنة عشرة ، ووصلت مؤلفاته إلى أكثر من مائة وعشرين كتاباً ، بين قصة ورواية ، ومسرحية ، وديوان ، فضلاً عن عدد كبير من الصور الزيتية عرضت في أهم عواصم العالم ، وثلاثة آلاف أغنية من تلحينه ، أبرزها نشيد الهند القومي .. أطلق عليه « غاندى » اسم « حارس الهند العظيم » ، كما أطلق عليه « نهرو » اسم .. إنسان الهند العظيم .. وتقديرًا لأعماله بما فيها من فكر وفن منح عام ١٩١٣ جائزة نوبل للآداب .. ولكنه

فقد فى فترة قصيرة متتابعة زوجته ، وابنته الكبرى ، وابنه الأصغر ، ووالده .. وتوفى « رابندرانات » فى السابع من أغسطس عام ١٩٤١ عن ثمانين عاماً .

قال عنه الشاعر البولندى « جانكوسكى » : إن طاغور واحد من القلة التى وهبت أعمق الصلوات بالله والحق والحقيقة المطلقة ، إنه يمضى فى الطريق إلى الله ، وإنه لأقرب الناس إلى حقيقته سبحانه . حقاً ، فقد كان « طاغور » يحلم بقيام العالمية الحقيقية ، لأن الحياة فى رأيه عيد كبير تسهم فيه كل أمة بإضاءة مصباحها فى سبيل تطور المعرفة الإنسانية ، وتقدم الإنسان .. ولأن الفرد هو أساس المجموع ، فقد نادى « طاغور » بحرية الفرد منطلقاً للحرية الجماعية .. ولذلك كان دائماً ضد تقسيم الإنسان إلى طبقات - برغم ثرائه - بسبب المال ، أو الحسب ، أو الدين ، أو اللون ، ففى رأيه أنه ليس هناك إلا تاريخ واحد هو تاريخ الإنسان .

كان « طاغور » مريباً فاضلاً ، أنشأ المدارس النموذجية وأطلق فيها حرية التلاميذ والأساتذة .. وتتلخص فلسفته التربوية فى الحرية ، والتعبير الذاتى الخلاق ، والاتصال بالطبيعة ، والارتباط المباشر بالمجتمع .. كما تتلخص فلسفته الحياتية - وهو المصلح الملتزم الذى نادى بالعدالة الاجتماعية - فى أن الهدف الأوحد للحياة هو أن يسعى الإنسان نحو المعرفة

وثتحقيق الذات .. وكذلك تتلخص فلسفته الإنسانية فى دعوته إلى السلام ونشر المحبة بين الناس ، وخاصة الفقراء منهم ، أو « أطفال الله الكبار » كما كان يسميهم .

أما فلسفة « طاغور » بشكل عام فقد كانت قائمة كلها على الحب ، قانون النفس العليا الذى يعانق الوجود كله ، وجود العالم فى الإنسان ، ووجود الإنسان فى العالم ، إذ يصبح الحب البشرى معبراً إلى الحب الإلهى .. فالحب هو المعنى الأسمى لكل ما يحيط بنا .. فإذا كان نور الشمس يفتح باب الكون ، فإن نور الحب يفتح كنوز العالم ، ولذلك علينا أن نحب لكى نعمل ، وعلينا أن نعمل لكى نحب .. فالإيمان بالحب لايزعزعه ما قد يجلبه الحب من جراح وآلام ، لأن الحب هو بداية المعرفة ، كما أن النار هى بداية النور .. وحب « طاغور » يتجه إلى الإنسان والحيوان والنبات والطبيعة والحياة والموت ، حُبَّ جَوْهَرُهُ البراءة والبساطة اللتان تجعلان الطيور وأوراق الشجر تبدوان قريبتين من قلبه قربهما من قلوب الأطفال .. وهو حب إلهى وإنسانى معاً ، ذلك أن المستشرف الأعلى وقد تجلّى فى الإنسان ، فأصبح للإنسان قداسته .. وأصبح طبيعياً أن تحمل كلمة « طاغور » الأخيرة هذا المعنى الصوفى ، إذ قال « أبداً رحلتى خلو اليدين ، ولكن بقلب مفعم بالرجاء ، فأنا على يقين أنى سأحب الموت كما أحببت الحياة . »